السيد محمَّد باقر الصدر دراسة في (سيرته واجتهاده)

م. د. تمار رزاق ضايع ماصخ الشرماني

Themar tamarr.alsharmani@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة _ كلية الآداب

الملخص:-

اقترن اسم الشهيد محمد باقر الصدر بتاريخ العمل الإسلامي في العراق خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فهو شخصية استثنائية مفكراً ومجاهداً واستطاع كسر حواجز الحجر الفكري الذي مورس في العراق لمدة طويلة، فأخذ موقعاً متميزاً في وجدان الامة، كأروع ما يكون علية الرائد الرسالي مكانة وشموخاً حتى تحول الى عنواناً لمسار العمل المرجعي الإسلامي في العراق.

وارتبطت الثورة الإسلامية في العراق بفكرة الشهيد الصدر، فكان المحور الفاعل في احداث عصره مما سبب نقله نوعية في واقع المجتمع العراقي باعتباره رائداً ومفكراً ومعلم جيل وصانع وعي ومصدر اشعاع وعطاء.

ومنطلقاً من هذه الأهمية للسيد محمد باقر الصدر جاءت دراستنا، اذ قسم البحث الى مبحثين وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث، جاء المبحث الأول بعنوان (السيرة الذاتية للسيد محمد باقر الصدر) بينما حمل المبحث الثاني عنواناً (اجتهاد السيد محمد باقر الصدر).

الكلمات المفتاحية: آل الصدر، محمد باقر، الصدر، اجتهاده، الثورة الإسلامية، العمل المرجعي.

Mr. Muhammad Baqer al-Sadr: A Study in his Biography and Jurisprudence

Tamar Razzaq Daei Masakh al-Sharmani
Kufa University _ Faculty of Arts

Abstract:-

The name of the martyr Muhammad Baqer al-Sadr was associated with the history of Islamic work in Iraq during the second half of the twentieth century, as he is an exceptional figure as an intellectual and a mujahid and was able to break the barriers of the intellectual stone that was practiced in Iraq for a long time, so he took a distinguished position in the conscience of the nation, as the most wonderful apostolic pioneer in terms of status and height, until he became the title of the Islamic reference work in Iraq.

The Islamic Revolution in Iraq was linked to the idea of Martyr Al-Sadr, and he was the active axis in the events of his time, which caused a qualitative shift in the reality of Iraqi society as a pioneer, thinker, teacher of a generation, consciousness maker, and a source of radiation and giving.

Based on this importance of Mr. Muhammad Baqir al-Sadr, our study came, as the research was divided into two articles and a conclusion that included the most important conclusions reached by the researcher, the first article was entitled (Biography of Mr. Muhammad Baqir al-Sadr), while the second article was entitled (Ijtihad of Mr. Muhammad Baqir al-Sadr).

Keywords: **Al-Sadr, Muhammad Baqer, Al-Sadr, Al-Sadr, Ijtihad, Islamic Revolution, reference work.**

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأوّل

(السيرة الذاتية للسيد محمد باقر الصدر)

تعد اسرة آل الصدر اسرة علمية معروفة، ولا تخلو موسوعة من ترجمة آل الصدر لرجل اسرة آل الصدر، وأسرة آل الصدر أسرة معروفة بالفضل والتقى والعلم والعمل ومكارم الأخلاق وكانوا طريقاً للهداية والنور، ومركزاً للمرجعية الدينية، وقد انحدروا من شجرة الرسالة والسلالة العلوية من أهل البيت (عليهم السلام)(١).

وعرفت أسرة آل الصدر بكونها من أشهر الأسر العلوية وأعرقها في الفضل والعلم والتقى والصلاح، فآل الصدر كانت لهم جذور خلال ألف سنة لهجرتهم العلمية ما بين الجزيرة العربية والحجاز ويران وغيرها، فالإنسان الرسالي لا حدود لإقامته فأجداد أسرة آل الصدر سعوا لنشر العلم وعطائهم في هذا المجال بلا حدود جغرافية، ولعلماء هذه الاسرة الجليلة مساهمة علمية في أكثر المعاهد العلمية والمراكز الفقهية التي ظهرت في البلاد الإسلامية(٢).

وأصبحت أسرة آل الصدر من الأسر العلوية والعلمية الشهيرة في العراق وخارجه، وهذه الأسرة قد اتخذت القاباً مختلفة فكانوا يلقبون بـآل ابي سبحة وأخرى بـآل حسين وثالثة بـآل عبد الله ورابعة بـآل ابي الحسن وخامسة بـآل شرف الدين واخيراً بـآل الصدر(٣).

يرجع نسب السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره الشريف) إلى أسرة آل الصدر التي ترتبط بالنسب إلى رسول الله (ص) وبالتحديد إلى الإمام موسى الكاظم (عليه

١) كاظم الحائري، مقدمة في مباحث علم الأصول، ط٢، (قم: مطبعة شريعت،٢٠٠٥،ص١٣).

٢) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة بالفكر والأخلاق، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠٠٥،ص٣٧).

٣) حسن الصدر، تكملة امل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، (بيروت: دار المحجة البيضاء،١٩٨٦،ص٤_١٠).

السلام) في سلسله نسبية، فهو محمد بن باقر بن السيد حيدر بن السيد صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين (جد اسرة آل شرف الدين) بن زين العابدين بن السيد نور الدين علي بن السيد علي نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين بن محمد شمس الدين بن عبد الله بن جلال الدين بن احمد بن حمزة الأصغر بن سعد الله بن حمزة الأكبر بن ابي السعادات محمد بن ابي محمد بن عبد الله (نقيب الطالبين في بغداد) بن ابي الحرث محمد بن ابي الحسن علي بن عبد الله بن ابي طاهر بن ابي الحسن محمد المحدث بن ابي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى بن ابي سبحة بن ابي إبراهيم بن الامام ابي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)[١].

ولد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في مدينة الكاظمية المقدسة يوم ١٩٣٥/٣/١م، وقد اشتهر بين العائلة إن امة رأت في المنام انها ترزق ولداً يوم (٢٥) من شهر ذو القعدة وسوف يكون له شأن كبير، وعد هذا اليوم من الأيام المباركة؛ إذ إنَّ فيه دحت الأرض، وفي ليلته ولد نبي الله إبراهيم الخليل ونبي الله عيسى، وكانت قدره الله سبحانه وتعالى أن يعد هذا الولد المبارك إعداداً يؤهله فيه ليكون أميناً لرسله ولشريعته[٢].

كان مولد السيِّد محمَّد باقر الصدر مبعث فرحة كبيرة في البيت الذي ضم السيد حيدر الصدر وكريمة آل ياسين (رحمها الله)، وقد مضى على أوَّل وليد لهما السيد إسماعيل ثلاثة عشر عاماً؛ لأنهم ابتليا بفقدان الأبناء؛ بسبب الظروف الصحية القاسية والوضع العائلي الصعب، إذ تمثل بالفقر بالرغم من التراث العلمي للأسرة الكريمة، ولكن شاء الله عز وجل ان يحرس ابنهما ويدخره لخدمة رسالة جده المصطفى (ص)، كما شاء الله تعالى ان يذوق محمد باقر الصدر اليتم منذ سنين حياته الأولى، فلم يتمتع بعاطفة ابيه وصحبته، ولم يذق طعم حنانه الا ثلاث سنوات[٣].

وبالرغم من أنَّ السيد حيدر الصدر كان مرجعاً للتقليد ومن كبار المراجع إلَّا أنَّ العفة والنزاهة تمنعه من الاستفادة من موقعه لأخذ أكثر ممَّا كان يراه فوق حقه، ويذكر أنَّ السيد

[١]) عادل رؤوف، مرجعية الميدان مشروع تغييري ووقائع الاغتيال،ط٨، (سوريا: المركز العراقي للأعلام والدراسات،٢٠٠٥،ص٧٣).

[٢]) محمد رضا التعماني، شهيد الامة وشاهدها، (قم: مكتبة الصدر،د.ت،ص٤٢).

[٣]) المصدر نفسه،ص٤٨.

محمد باقر الصدر(قدس سره) ان العائلة لم يكن لديها قوت العشاء حين توفي والده، كل هذه الظروف زادت من عملية صقل السيد ليرقى في تربيته واعداده إلى افضل ما يمكن وتلك سنه الله تعالى فيمن يختارهم لحمل أعباء رسالته[1].

بعد وفاة والده تولى تربيته والدته واخوه السيد إسماعيل الصدر، وكان الى جانب العائلة شخص يقوم بمساعدتهما في حياة السيد حيدر الصدر واسمه عبد الحسين البلداوي، وقد اثرت هذه الظروف على حياة السيد الشهيد تأثيراً ايجابياً خلاف لما قد يتوقع من ان اشتداد المحن وصعوبة الظروف تترك اثار سلبية في نفس الانسان فلا اليتم والا الفقر حال بينه وبين ان يشق طريقه نحو الهدف الذي كان يسعى اليه فتجاوز كل الصعاب التي واجهته وهو في اهم واخطر مرحلة من مراحل البناء والتكامل[2].

تميز السيد محمد باقر الصدر في طفولته بسلوكه الفطن واسلوبه، وتصرفاته التي ما كانت تصدر من الأطفال بل كانت تشير الة مدى وعيه وادراكه، التحق بمدرسة منتدى النشر عام ١٩٤٣م في الصف الأول الابتدائي بعد انقضاء الفصل الأول من السنة الدراسية وقال مرشد الصف للمدير العلامة مرتضى العسكري "ان الطالب محمد باقر انهى المرحلة" فأمتحنه المدير في غرفة الإدارة فوجده يستطيع تدريس المنهج الذي يدرسه، فنقله الى الصف الثاني الذي انهاه مع نهاية السنة الأولى، وكذلك الامر بالنسبة لمنهج السنة الثالثة والرابعة اللذين انهاهما خلال السنة الثالثة[3].

وان هذا الامر وجه انتباه العلامة العسكري الى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، اذ رآه يطوي مراحل اربع سنوات في سنتين، فظلاً عن انه يتناول بحوث، ويتحدث في أمور تفوق عمره ومرحلته ويتحلى بأخلاق تثير الاعجاب وتمنحه الاحترام إذ كان السيد العسكري يعقد جلسة خاصة مع ثلاثة من تلامذته كان احدهم السيد محمد باقر الصدر

[1]) احمد عبدالله ابن زيد، محمد باقر الصدر السيرة والميسرة في حقائق ووثائق،ط٣، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٨،ص١٠٥_١٠٦).

[2]) حيدر بلال البرهاني، حكايات وعبر من حياة الشهيد محمد باقر الصدر والشهيدة الحاجة آمنة الصدر بنت الهدى، (بيروت: دار الحوراء،د.ت،ص٣٤_٤٤).

[3]) محمد مهدي الاصفي واخرون، تطور الحركة الإصلاحية في النجف، (قم: مطبعة التوحيد،١٩٩٨،ص٩_١١).

(قدس سره)، واكان يتحدثون فيها عن أوضاع المسلمين وكان هو في الصف الرابع يقرأ كتب الشيوعية ويناقشها ويكتب عليها ملاحظاته، ثم التحق بالسنة الثالثة ودرس لفترة قبل ان يتفرغ للدراسة الحوزوية[١].

كما لفت انظار المعلمين وزملائه التلاميذ، إذ قال عنه مدرس اللغة العربية "والله لولا الأنظمة والقوانين ولو كانت هناك حكومة تقدر النبوغ والكفاءة لمنحته الشهادة الثانوية بأعلى الدرجات وفتحت له أبواب الكليات ليختار منها ما يشاء"، كما ان المامه بعلوم اللغة يفوق حد التصور، وقد قال له احد معلميه ذات يوم "أنني أتوقع أن يأتي يوم ننهل فيه من علمك ومعرفتك ونهتدي بأفكارك واراك" فكان جوابه بكل ادب واحترام وقد بان على وجه الخجل "عفواً أستاذ فأنا لا أزال وسأبقى تلميذكم وتلميذ كل من أدبني وعلمني في هذه المدرسة، سأبقى تلميذكم المدين لكم بتعليمي"[٢].

ويبدو أنَّ المعلمين في المدرسة قد أحبوا السيد محمد باقر الصدر طفلاً صغيراً وبريئاً وأجلو فيه شيخاً كبيراً لما الم به من علم ومعرفه، أما زملائه الطلبة فقد مثل لهم مصدر اشعاع ثقافي حيث استقطب التلاميذ من مختلف المراحل الدراسية والعمرية في مدرسته الابتدائية، كان حديث محمد باقر الصدر للطلبة المجتمعين حوله تحت عنوان (الحوزة)، حديث لم يألفه الطلاب من قبل، حيث يتضمن أسماء العلماء وادباء ومشاهير ومصطلحات فكرية، ساسية وعلمية[٣].

[١]) حيدر بلال البرهاني، المصدر السابق،ص٤٥.

[٢]) كاظم الحائري، شذرات من حياة الشهيد محمد باق الصدر، (قم: مطبعة انصار،٢٠٠٣،ص٣٦).

[٣]) محمد رضا النعماني، المصدر السابق،ص٣٦.

المبحث الثاني

(اجتهاد السيد محمد باقر الصدر "قدس سره")

بقي السيد محمد باقر الصدر في مدرسة منتدى النشر الابتدائية ثلاث أعوام او اكثر، إذ لم يتم فيها مواصلة دراسته، فقد كانت قدرته على التلقي والاستيعاب تفوق بكثير المناهج الدراسية ويبدو ان عدم رغبة السيد الصدر في مواصلة الدراسة الرسمية وذلك من اجل التفرغ للدراسة في الحوزة فقد كان يدرس في الحوزة اثناء دراسته في مدرسة منتدى النشر، فعند ما كان في الثامنة من عمره كان السيد إسماعيل يأخذه إلى بعض المشايخ ليدرس العقائد، وفي عهره هذا الف كتاباً حول أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، وبلغ عدد صفحاته مئة صفحة، وعند ما اصبح في سن العاشرة من العمر وجد نفسه داخل الاسرة بين نزعتين متخالفتين[١].

كان هناك اتجاه يرى أن يسلك السيد محمد باقر الصدر طريق لدراسة الاكاديمية للحصول على الشهادات الاكاديمية العالية التي تؤهله لتولي المناصب فيما بعد وقد ايدت العائلة هذا الاتجاه ويدعمه السيد محمد الصدر نجل السيد حسن الصدر ولاسيما بعد ان سمع ورأى بنفسه نبوغ وعبقرية محمد باقر الصدر وكان يغتنم الفرص للحديث معه كلما جمعه مجلس ويرغبه في مستقبل يضمن فيه سعادة دنياه والعيش في رفاه[٢].

اما الاتجاه الاخر فقد مثله السيد إسماعيل الصدر ونظراً للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها الاسرة ولا سيما بعد وفاة والدهم السيد حيدر (قدس سره)، إذ طلب من اخية السيد محمد باقر الصدر ان يترك الدراسة ويعمل في السوق فكان موقف السيد محمد باقر الصدر الا ان يظهر احتجاجه على هذا الطلب بالأضراب عن الطعام قائلاً لأخية "ان بإمكاني ان اشبع من الطعام ولكن ليس بأماكني أن اشبع من العلم فاتركني وشأني[٣].

[١]) جعفر الروازق، العلامة العسكري رؤية معاصره، (قم: مطبعة ليل،٢٠٠٣،ص١٥).

[٢]) محمد رضا النعماني، المصدر السابق،ص٥٣.

[٣]) محمد الحسيني، المصدر السابق،ص٦٣.

إنَّ السيد محمد باقر الصدر اصبح على مفترق طرق منذ صباه ليتخذ موقف يحدد المسؤولية التي يتبناها ويتحمل اعبائها فهو ما بين مسؤولية العائلة التي تعاني من الفقر من جهة ومسؤولية المحافظة على ارث الأجداد واستكمال مسارهم وتحمل المسؤولية الدينية لخط آل البيت (عليهم السلام)، تجاه الامة وإنقاذ المجتمع من الانحدار[١].

ان إصرار السيد محمد باقر الصدر على دراسة العلوم الإسلامية وعزمه على تحمل المشاقة التي تعترضه وانه يتحمل فيه الفقر والجوع وكل صنوف الحرمان كان الهدف ولم يسلك هذا الطريق حفاظاً على الكيانات الاسرية التي تعارف أن تصرف جل أبنائهم لطلب العلوم الإسلامية والمعين له في ذلك والدته (رحمها الله)، ولذلك يقول السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) "كان الفضل لوالدتي انها كانت وباستمرار تشجعني على المضي بهذا الاتجاه الحوزوي برغم المصاعب[٢].

كانت بداية درسه الحوزوي في مدينة الكاظمية المقدسة وهو في العاشرة من عمره وانها مرحلة المقدمات بلا درس مستعيناً بأخيه وفي السنة الحادية عشر بدأ دراسة المنطق على يد اخية السيد إسماعيل وكتب بحثاً اعترض فيه باعتراضات على بعض الكتب المنطقية كما انه قرأ كتاب معالم الأصول في أوائل السنة الثانية عشر من عمره، انتقل السيد الصدر من مدينة الكاظمية المقدسة الى النجف الاشرف مركز الفقه الإسلامي بمعية اخية إسماعيل الصدر في النصف الثاني من عام ١٩٤٥م وسكن في محلة العمارة الواقعة في الجهة الغربية لمدينة النجف الاشرف حيث سكن داراً ملاصقة لدار ابن عمه السيد محمد صادق الصدر، وبدأ السيد محمد باقر الصدر في النجف الاشرف حياة جديدة، فكان اكبر همه استيعاب المناهج الدراسية[٣].

بلغت مدينة النجف الاشرف عند وصول محمد باقر الصدر ذروة تألقها العلمي فقد كانت تعيش حركة ازدهار الدرس الاصولي والفقهي، وقد ادرك السيد محمد باقر الصدر

[١]) عادل رؤوف، المصدر السابق،ص٣٣.

[٢]) احمد عبدالله ابن زيد، المصدر السابق،ص١٠٦.

[٣]) جعفر الشيخ باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها،ط٢، (بيروت: مؤسسة العلمين،١٩٨٦،ص١٣٨).

المناخ العلمي الذي امتاز بتدريس الحوزة العلمية وانفتح محمد باقر الصدر على أفكارهم، ويعد علم الأصول من اهم العلوم واصعبها في المنهج الدراسي للحوزات العلمية خاصة بشكله المعمق الذي وصل الية على يد علمائنا ووصل الى ذروة الكمال على يد السيد الشهيد[١].

حضر السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، الدرس لدى ثلاث من اعلام الحوزة في النجف الاشرف ومن ابرزهم:

١_ الشيخ محمد رضا آل ياسين: وهو خال السيد محمد باقر الصدر وكان يضن الشيخ أن حضور محمد باقر تشريفي وليس اكتسابي لان عمر السيد محمد باقر لم يكن يتناسب مع مستوى بحث الخارج وحينها طرح الشيخ مسألة في كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري وطلب من طلابه اكتشاف الجواب والاتيان به في اليوم التالي، حضر محمد باقر قبل الاخرين وذكر الجواب ولم يستطيع الطلاب الاخرين الوصول اليه، وهنا كشف الشيخ عبقرية السيد الصدر وتغيرت نضرته له[٢].

٢_ السيد أبو القاسم الخوئي: حضر السيد محمد باقر الصدر بحث الخارج عند أبو القاسم الخوئي واستمر حضوره أربعة عشر عاماً اتسمت بخصوصية العلاقة بينهما فقد كان يحضر درسه مع بقية الدارسين ثم يعود الى التأمل فيما القي عليه وكثيراً ما كان يطرق باب اساتذته ليلاً ليودعه مناقشة مكتوبه لآرائه ويلقى تعليقات استاذه صباحاً وكان السيد أبو القاسم الخوئي معجباً بأفكاره، وكان السيد الخوئي يحيل طلبة الى السيد محمد باقر الصدر على اشكالاتهم الفقهية، كما اوعز له بمراجعة رسالته العلمية (مناهج الصالحين)، قبل طباعتها فضلاً عن انه كان يعيد النظر في فتاويه بعد مناقشة، لمحمد باقر الصدر وجرت مناقشة بين السيد محمد باقر الصدر وبين السيد الخوئي في مسائل الحج فأستطاع محمد باقر الصدر ان يغير اكثر من عشرة فتاوي للسيد الخوئي في موضوع الحج خلال ساعة واحدة[٣].

[١]) محمد حسين الاصفهاني واخرون، المصدر السابق،ص١٩.

[٢]) محمد جواد جاسم الجزائري، الشهيد محمد باقر الصدر وقصة قبره بين محاولات الطمس والاظهار حتى عام٢٠٠٣، (النجف الاشرف: النبراس للطباعة والنشر،٢٠١١،ص١٥_١٨).

[٣]) علي البهادلي، ومضات من حياة الامام الخوئي، (بيروت: دار القارئ،١٩٩٢،ص٦٥).

٣_ الشيخ ملا صدر الباد كوبي: درس محمد باقر الصدر عند الملا الباد كوبي الجزء الأول من الكفاية والاسفار الأربعة وانها قرأتها في ستة اشهر وقال الشيخ الباد كوبي "ان الصدر اشترط عليه الا يتابعني في التدريس الرتيب لهذا الكتاب بل طلب مني ان يقرأ عليه كل يوم صفحات من هذا الكتاب فقبلت وبهذه الطريقة انهى الكتاب بسرعه"[١].

اعترف أساتذة السيد محمد باقر الصدر باجتهاده وهو في سن مبكر من خلال مناقشاته واطروحاته وكتبه، ومنحه السيد أبو القاسم الخوئي عام ١٩٥٥م إجازة الاجتهاد تضمنت ما نصه "ان فضيلة العلامة قرة عيني العزيز السيد محمد باقر الصدر دام علاه قد تربى في حوزتنا العلمية في النجف الاشرف وحضر ابحاثنا الأصولية والفقهية فجد واجتهد حتى تمت له ملكه الاستنباط والاجتهاد فلكم أن تتحدثوا عن رأيه بما انه اجتهاد شرعي وارجو الله تعالى ان يرفع اعلام الدين ويجعله علماً للمسلمين والسلام على كافة إخواننا المسلمين ورحمة الله وبركاته"[٢].

التف حوله طلبة العلم وتجاوز عدد طلابه (١٤٠) طالباً، توزعت رقعة سكناهم بين كل من باكستان وايران والهند وأفغانستان ولبنان والعراق وفلسطين، وكان من بين ابرزهم محمد حسين المبرقع ومحمد رضا النعماني ومحمد باقر الناصري ومحمد باقر الحكيم ومحمد صادق الصدر ومحمد جواد الأمين وطالب الرفاعي وعبد المنعم الزين[٣].

درس السيد محمد باقر الصدر الأصول عام ١٩٥٦م في جامع الجواهري ومسجد الطوسي ودرس البحث الخارج في الأصول عام ١٩٥٨م وكان على منهاج كتاب كفاية الأصول للملا محمد كاظم الآخوند، فضلاً عن تدريسه البحث الخارج في الفقه عام ١٩٦١م وعلى منهاج كتاب العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي حيث انتظمت حلاقته الدراسية العالية[٤].

---

[١]) محمد رضا النعماني، المصدر السابق،ص٦٨.

[٢]) نص إجازة الاجتهاد: انظر ملحق رقم١.، محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، (قم: مطبعة عليان،٢٠٠٢،ص١١٢).

[٣]) يوسف عمرو، علماء عرفتهم، (قم: مطبعة سليمان نزاده،٢٠٠٦،ص٨١_٨٦).

[٤]) نزيه الحسن، السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج، (بيروت: دار العارف للمطبوعات،١٩٩٢،ص١٥).

اثمرت حلقات درس الشهيد الصدر وما شهدتها من نقاشات وتساؤلات فضلاً عما شهده الواقع الإسلامي من تطورات، عن نتاج معرفي مميز له فقد شكلت نتاجاته ورؤاه مدرسة فكرية عصرية متميزة اتسمت بالشمول والأصالة والعمق وحفلت بالوان من الابتكار والابداع والتجديد في حقل الدراسات الفقهية والاصولية والفلسفية والسياسية والاقتصادية والتاريخية التي خاضها، فقد اغنى المكتبة الإسلامية بروائع المؤلفات التي مثلت افقاً واسعاً في المعرفة الإسلامية وكان من بين ابرز تلك النتاجات (غاية الفكر في علم الأصول، محاضرات في التفسير، فدك في التاريخ، فلسفتنا، اقتصادنا، مجتمعنا، المدرسة الإسلامية، المعالم الجديدة للأصول، البنك اللاربوي في الإسلام، الأسس المنطقية للاستقراء، دروس في علم الأصول، اهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف، بحث حول الولاية، بحث حول المهدي، الإسلام يقود الحياة، تعليقه على رسالة بلغة الراغبين، موجز في أصول الدين، نشأة الشيعة والتشيع)[1].

كان للسيد محمد باقر الصدر دور مهم في انبعاث الحركة السياسية الإسلامية لافي العراق فحسب بل في العالم الإسلامي، إذ تصدى لمحاولات نشر الفكر الماركسي في بلاد المسلمين وخاصة بين صفوف الشباب المسلم، الامر الذي أدى الى بعض التغيرات الاجتماعية والسياسية واهتزاز القناعات في عمق الايمان بالدين والشريعة الإسلامية داخل الأوساط الشيعية، لذا وقف موقفاً حاداً من الشيوعية والماركسية، فوجد نفسه يخوض صراعاً مع الفكر الماركسي كان ثمرة هذا الصراع واستجابة لتلك التحديات أن الف كتاباً "فلسفتنا" عام ١٩٥٩م كرد فعل مباشر على تعاظم المد الشيوعي ونقد المذهب الماركسي[2].

ونجد ان جهاد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) السياسي جاء انعكاساً واضحاً لرؤاه الفكرية المتميزة فقد دعا الى نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وبث مفاهيم الإسلام وكان الهدف من هذا الدعوة إيجاد الأداة الحركية القادرة على شد الامة للإسلام وإقامة حكم الله تعالى على الأرض عبر وجود تكتل يضم خير طلائع الامة من أبناء الحوزة العلمية وطلبة الجامعات، فضلاً عن ادراكه ضرورة تهيئ الظروف الموضوعية للانتقال الى

[1]) جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، (بيروت: مؤسسة الامام الصادق"ع" للطباعة والنشر،٢٠٠٥،ص٣٧٩_٣٨٥).

[2]) محمد باقر الصدر المصدر السابق،ص١٢٤).

مرحلة الصراع السياسي مع السلطة القائمة آنذاك في العراق لإسقاطها، لاسيما تعاطفه مع الثورة الإسلامية التي أعلنت في ايران عام ١٩٧٩م[١].

شكل السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، بطروحاته العلمية والفكرية والجهادية خطراً حقيقياً على المصالح الامبريالية والصهيونية العالمية التي تتوجس خفية من امكانياته ان يحصل في العراق ما حصل في ايران، لذلك التقت مصالح الدول الغربية بمصالح السلطة الحاكمة في العراق بضرورة مجابهة هذه الطروحات الامر الذي عرض السيد محمد باقر الصدر للاعتقال اربع مرات، حيث اعتقل عام ١٩٧١م و عام ١٩٧٤م وعام ١٩٧٩م على التوالي اما الرابعة والأخيرة فكانت في الخامس من نيسان عام ١٩٨٠م بعد ان ودع عياله قائلاً "كل انسان يموت وللموت أسباب عدة فيمكن ان يموت الانسان بسبب مرض او فجأة على فراشه او غير ذلك ولكن الموت في سبيل الله افضل بكثير واشرف ويمكن أنني إذ لم اقتل بيد صدام وجماعته اموت بمرض او شيء اخر وايضاً اذا كان موتي فيه مصلحة او فائدة للدين حتى ولو بعد عشرين سنة فهذا يكفي أن اعزم على الشهادة"[٢].

أعدم الشهيد الصدر من قبل السلطة الحاكمة في بغداد في التاسع من نيسان عام ١٩٨٠م ونقل جثمانه الى النجف الاشرف، حيث قام رجال السلطة آنذاك بعملية دفنه سراً في مساء ذلك اليوم، خوفاً من انتشار الخبر بين الناس[٣].

١) نص فتوى الشهيد الصدر في ١٢ اذار حول ما يجب على المسلم القيام به من اجل الإسلام: انظر ملحق رقم٢.

٢) مذكرات السيد الشهيد الصدر بقلم كريمته، مخطوط، بتاريخ اذار٢٠٠٦.، كاظم الحائري، المصدر السابق،ص٣٥.، محمد حسين هادي، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، (بغداد: المركز العراقي للتنمية الإعلامية،٢٠١١،ص٤٠).

٣) حسن الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٧،ص٤٤١).

الملاحق

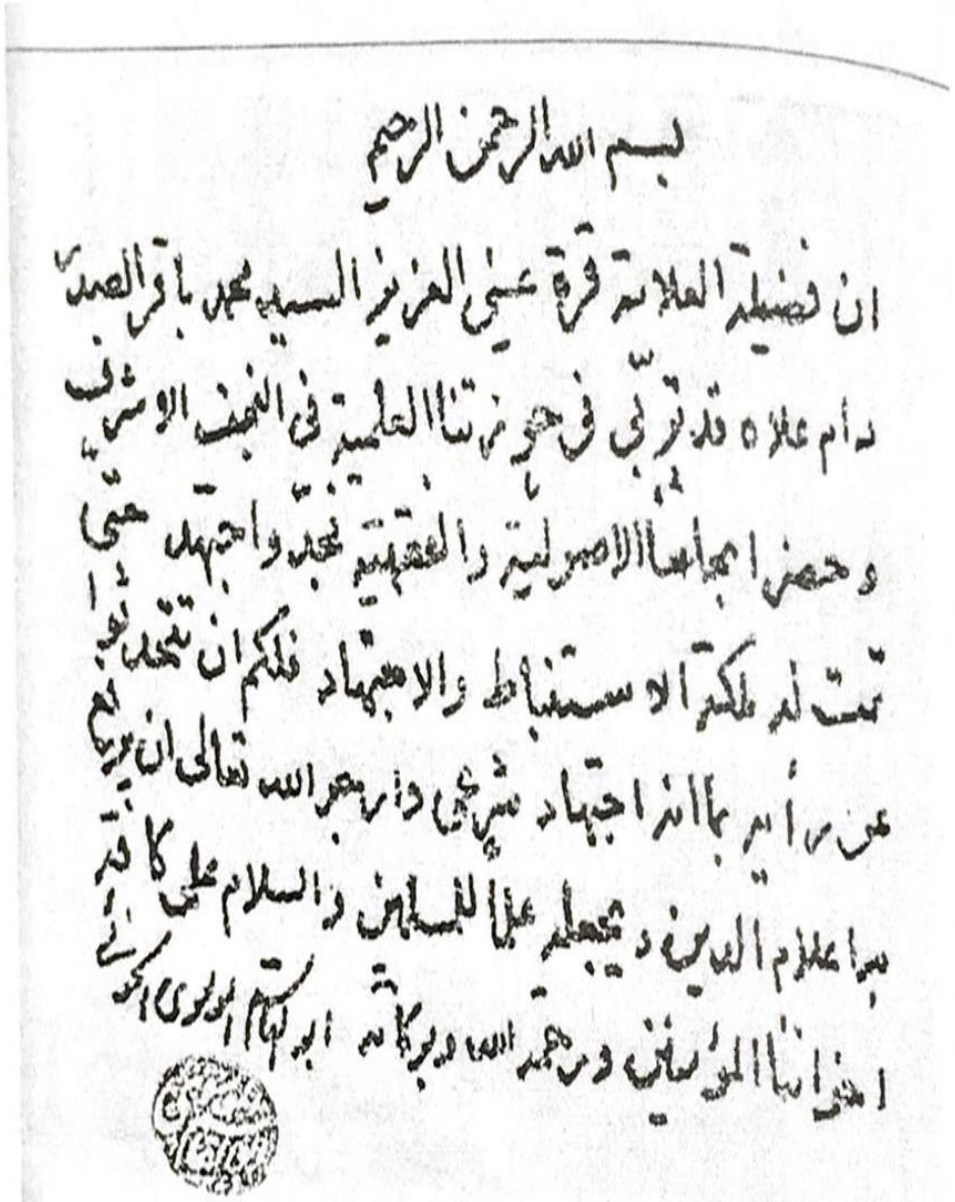

بسم الله الرحمن الرحيم

ان فضيلة العلامة قرة عيني العزيز السيد محمد باقر الصدر
دام علاه قد تربى في حوزتنا العلمية في النجف الاشرف
وحضر ابحاثها الاصولية والفقهية بجد واجتهد حتى
تمت له ملكة الاستنباط والاجتهاد فلكم ان تعتمدوا
من رأيه بانه اجتهاد شرعي وان رعاه الله تعالى ان يرفع
بها اعلام الدين ويجعله عليا للمسلمين والسلام على كافة
اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته ابو القاسم الموسوي الخوئي

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر دام ظله

ما هو الاسلوب الذي يجب أن يمارسه الشاب الجامعي او الموظف الاداري لنشر تعاليم الدين الحنيف وتبني مفاهيم الاسلام. وما هي المتطلبات التي ينبغي للمسلم المعاصر ان يتوفر عليها في طريق الدعوة الى الاسلام

١٩ صفر ١٣٩٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لابد له إضافة إلى تجسيد الرسالة الإسلامية في سلوكه واخلاقه وعلاقاته ان يستوعب العمل لاجل رسالته لغة العصر ومناهج التفكير الحديث ويعيها محتوى الاسلام في اطار هذه اللغة. والمنهج مقارنا بافكار العصر ومعطيات الحضارة السائدة ويقوم في نفس الوقت بعملية الوصل بين الجامع الرسمي الذي يحمل رسالة الاسلام والوسط الذي يعيش فيه لان كثيرا من الوسائط لا صلة فعلية لها بالجوامع فلابد من خطوات وصل تسهل الاستماع وتمارس على امام الجامع الرسمي في قضاياه المختلفة وتهيء الناس للعمل في قدرة وتمهد على تلبية حاجاتهم وسائر طموحهم المشروع وحل مشاكلهم بالطريقة الفضلى

محمد باقر الصدر

الخاتمة:

١_ مثل الشهيد محمد باقر الصدر ثقلاً فكرياً عقائدياً بين أوساط جيله من المثقفين والمفكرين في النصف الثاني من القرن العشرين، فكان من بين قله من العلماء حصلوا على درجة الاجتهاد في سن مبكرة.

٢_ لم يقتصر دور الشهيد الصدر على تقديم أطروحة متكاملة عن الإسلام عقيدة ونظاماً ومقارعه للفلسفات المادية والمبادئ والنظم الوضعية، بل نهض لمهام المرجعية الدينية بمفهومها الواسع المتمثل بقيادة الامة اجتماعياً وفكرياً وسياسياً، فقد قطع شوطاً من العمل السياسي في العراق، أدى الى حدوث متغيرات حقيقيه داخل الساحة العراقية خاصة والعالم الإسلامي عامة، وان مشروعه التغييري هذا لم ينتهي باستشهاده بل هو اول من أطلق الحركة الإسلامية من المحيط الذي ينتمي الية.

٣_ شكل الشهيد الصدر بطروحاته العلمية والفكرية والجهادية خطراً حقيقياً على مصالح الصهيونية العالمية فتحركت الدول الغربية وبالتالي التأثير على السلطة الحاكمة في العراق آنذاك باعتقاله لأربع مرات وبالتالي اعدامه عام ١٩٨٠م لتطوى بذلك صفحة من صفحات العمل السياسي والجهادي على الساحة العراقية.

المصادر والمراجع

١_ أحمد عبدالله ابن زيد، محمد باقر الصدر السيرة والميسرة في حقائق ووثائق،ط٣، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٨).

٢_ أميرة سعيد الياسري، المثلث الصدري والحراك الإسلامي محمد باقر الصدر رائداً، (بيروت: البديل للطباعة والنشر،٢٠١٠).

٣_ جعفر الروازق، العلامة العسكري رؤية معاصره، (قم: مطبعة ليل،٢٠٠٣).

٤_ جعفر السبحاني، معجم طبقات المتكلمين، (بيروت: مؤسسة الامام الصادق"ع" للطباعة والنشر،٢٠٠٥).

٥_ جعفر الشيخ باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها،ط٢، (بيروت: مؤسسة العلمين،١٩٨٦).

٦_ حسن الصدر، تكملة امل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، (بيروت: دار المحجة البيضاء،١٩٨٦).

٧_حسن الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٧).

٨_ حيدر بلال البرهاني، حكايات وعبر من حياة الشهيد محمد باقر الصدر والشهيدة الحاجة آمنة الصدر بنت الهدى، (بيروت: دار الحوراء،د.ت).

٩_ عادل رؤوف، مرجعية الميدان مشروع تغييري ووقائع الاغتيال،ط٨، (سوريا: المركز العراقي للأعلام والدراسات،٢٠٠٥).

١٠_ علي البهادلي، ومضات من حياة الامام الخوئي، (بيروت: دار القارئ،١٩٩٢).

١١_ كاظم الحائري، شذرات من حياة الشهيد محمد باق الصدر، (قم: مطبعة انصار،٢٠٠٣).

١٢_ كاظم الحائري، مقدمة في مباحث علم الأصول، ط٢، (قم: مطبعة شريعت،٢٠٠٥).

١٣_ محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة بالفكر والأخلاق، (بيروت: دار المحجة البيضاء،٢٠٠٥).

١٤_ محمد الغروي، مع علماء النجف، (بيروت: دار الثقلين،١٩٩٩).

١٥_ محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، (قم: مطبعة عليان،٢٠٠٢).

١٦_ محمد جواد جاسم الجزائري، الشهيد محمد باقر الصدر وقصة قبره بين محاولات الطمس والاظهار حتى عام٢٠٠٣، (النجف الاشرف: النبراس للطباعة والنشر،٢٠١١).

١٧_ محمد حسين هادي، الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، (بغداد: المركز العراقي للتنمية الإعلامية،٢٠١١،).

١٨_ محمد رضا التعماني، شهيد الامة وشاهدها، (قم: مكتبة الصدر،د.ت).

١٩_ محمد مهدي الاصفي واخرون، تطور الحركة الإصلاحية في النجف، (قم: مطبعة التوحيد،١٩٩٨).

٢٠_ محمود عباس العقاد، الشيوعية والإنسانية، (القاهرة: مكتب الطباعة الجديد،١٩٥٦).

٢١_ مذكرات السيد الشهيد الصدر بقلم كريمته، مخطوط، بتاريخ اذار,٢٠٠٦

٢٢_ نزيه الحسن، السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج، (بيروت: دار العارف للمطبوعات،١٩٩٢).

٢٣_ نص إجازة الاجتهاد: انظر ملحق رقم,١

٢٤_ نص فتوى الشهيد الصدر في ١٢ اذار حول ما يجب على المسلم القيام به من اجل الإسلام: انظر ملحق رقم,٢

٢٥_ يوسف عمرو، علماء عرفتهم، (قم: مطبعة سليمان نزاده،٢٠٠٦).